

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الدين، ولا يستطيع أن يعيش بدون، فهو متأصل في النفوس، ومستقر في ذات الإنسان، وملازم له في كل زمان ومكان، فلم يخل منه شعب من الشعوب، ولا أمة من الأمم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ، والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخبر أنه استخرج ذرية آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه ^(١).

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] .

ويقول الرسول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٦١ ط عيسى الحلبي.

بمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»^(١).

فالله فطرنا على التوحيد والإيمان به وحده لا شريك له، ولكن البشر انحرفوا - كما يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه عن رب العزة «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً»^(٢).

ونتيجة للانحراف والبعد عن شريعة الحق أن قام البشر بإنشاء الأديان الوثنية لتحل محل الدين السماوي، ولكن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل ليصحح للناس العقيدة وليدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والرجوع إلى الفطرة الصحيحة.

والإسلام دعا المسلم إلى دراسة هذه الأديان حتى يتسنى له معرفة الحق والباطل ليرد على افتراءات وادعاءات من يدين بالباطل، هذا إلى جانب (أنها تعين الدارس على اكتشاف ما يمكن أن يكون قد دخل على بعض المسلمين ليفسد عليهم عقيدتهم حين يظنون أنهم لا زالوا على الإسلام برغم ما هم عليه من دخيل. ثم هي تعين المسلمين على معرفة ما دخل الأديان الأخرى من الأديان الوضعية)^(٣).

ويظل القرآن الكريم هو المهيمن والحكم ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز) (باب ما قيل في أولاد المشركين) ج٣ ص ٢٩٠ ط. دار الريان. وأخرجه مسلم بشرح النووي في (كتاب القدر) (باب كل مولود يولد على الفطرة) ج١٦ ص ٢٠٩، المطبعة المصرية.

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها) (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ج١٧ ص ١٩٧.

(٣) د. بركات عبد الفتاح: دراسة في الأديان ص ١ (المقدمة). الطبعة الثانية سنة ١٩٨١ م.